من إصدارات قناة التأصيل العلمي

الخرائط المعرفية لشرح كتاب الطهارة من عمدة الأحكام للشيخ ابن عثيمين

الدرس الثامن عشر

https://t.me/altaseelalelmi







الدرس الثامن عشر في شرح كتاب الطهارة من عمدة الأحكام

تابع باب التيمم

٤٣. عن جابر -رضي الله عنه-: أن النبي -ﷺ- قال: "أعطيت خمسًا لم يُعطهن أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحدٍ قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة"

لماذا تحدث النبي -ﷺ- بهذه الخصائص التي خصه الله بها؟

تحدث بها من باب التحدث بنعمة الله، وليس من باب الفخر على غيره من الأنبياء

لأن النبي ليس من الفخُورين الذين يفخرون على الناس

وله خصائص أخرى لم تذكر في الحديث

"أُعْطِيتُ" ← من الذي أعطى النبي -ﷺ- هذه الخصائص؟ ← الله عز وجل

لماذا حُذف الفاعل؟ ← للعلم به

ماهي الخصال الخمس الواردة في الحديث والتي خص الله بها نبيه محمد عليه الصلاة والسلام؟

الأولى: "نُصرت بالرعب مسيرة شهر"

أي: أن الله نصره بالرعب يُلقيه في قلوب أعدائه فيكونُ مرعوبًا منه ← والرعب أشد سلاح فَتّاك

لماذا؟ ← لأنه لا يمكن أن تستقيم قدمٌ مع الرعب، بل لا بد من الفرار

عللي: يعتبر الرعب أعظم الانتصارات ← لأنه يُوجب فِرار العدو بدون قتال

"مسيرة شهر" ← أي: بمسيرة شهر على الإبل والأقدام

الثانية: "وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا" ← من الجاعل؟ ← الله عز وجل

والمعنى ← أي: جُعلت للنبي أي أرض مكانًا للسجود

ما المراد بالسجود؟ ← أي الصلاة، أي مكان الصلاة ← فكل بقعة من الأرض فهي صالحة للصلاة فيها

على ماذا يُطلق المسجد؟
- ما صح أن يُسجد فيه ← فالأرض مسجدٌ عام كلها تصلح للسجود فيها
- ما جُعل موضعاً للسجود خاصًا ← المَبنى الذي ينتابه الناس ويصلون فيه

ما وجه الخصوصية؟ ← أن الأمم السابقة لا تُصلي إلا في الكنائس والبِيع والأديرة ولا تُصلي في أي أرض



"وطَهورًا"

- أي مُطهِّرًا
- أي: ما يُتطهر به، فالتراب طَهور، والماء طَهور
- أي جُعلت لي الأرض مسجدًا يُصلى فيه، وطَهورًا يُتطهر به
- في أي مكان من برٍ أو جوٍ أو بحر

الثالثة — "وأحلت لي الغنائم"

ما معنى الغنائم؟ ← ما يكتسبه المسلمون من الكفار بقتال وما ألحق به

فلو ذهب طائفة من الناس لها شوكة إلى بلاد الكفار فأخذت من أموال الكفار فإن هذا يُلحق بالغنيمة

فإذا غنمنا من أموالهم فهي لنا نقتسمها على ما جاءت بها السنة ← هذا إذا كان الكفار محاربين

ما الحكم إذا كان بيننا وبين الكفار عهد؟ ← لا يجوز أن نخون العهد ولا نأخذ شيء من أموالهم

ما حال الأمم السابقة مع الغنائم ؟

- كانت المغانم حراماً لا تحل للمقاتلين منهم
- ولكنهم يجمعونها ثم تنزل عليهم نارٌ من السماء فتُحرقها
- ولا شك أن في هذا تضييق على الأمم السابقة

ما الحكمة من حرمان الأمم السابقة من الغنائم؟

أن الأمم السابقة لا يُمكنها الجمع بين نيتين: الجهاد والمال، فحُرمت منه لتكون نيتها خالصة للجهاد

الرابعة — " وأعطيت الشفاعة " ← عللي: قال "أُعطيت" ولم يقل "أخذت"

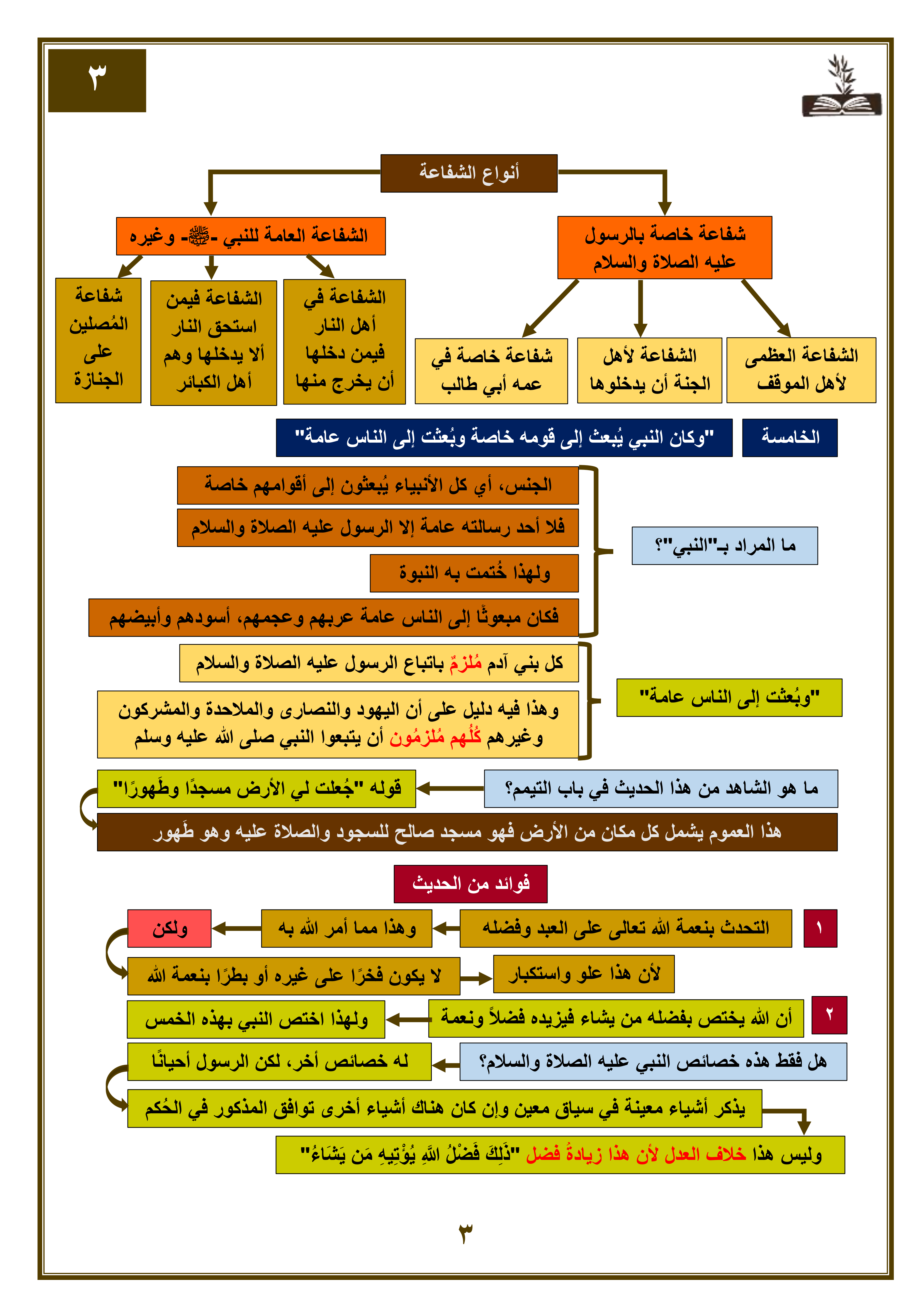
لأن الرسول -ﷺ- لا يملك أن يشفع إلا بإذن الله تعالى، فإن أعطاه الله الشفاعة شفع، وإن منعه الشفاعة امتنع

ما معنى الشفاعة؟ ← التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة

- دفع المضرة ← فشفاعة النبي في الناس يوم الموقف من أجل أن يرفع عنهم الهم والكرب
- جلب المنفعة ← شفاعة النبي لأهل الجنة أن يدخلوها

ما الشفاعات التي أُعطيها الرسول عليه الصلاة والسلام؟

- الشفاعة العظمى الخاصة بالرسول وتكون لأهل الموقف ← وهذه المراد بها في الحديث
- الشفاعة العامة لأهل الجنة أن يدخلوها
- شفاعة خاصة في شخص خاص في عمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب


أنواع الشفاعة
شفاعة خاصة بالرسول عليه الصلاة والسلام
الشفاعة العامة للنبي -ﷺ- وغيره
الشفاعة العظمى لأهل الموقف
الشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوها
شفاعة خاصة في عمه أبي طالب
الشفاعة في أهل النار فيمن دخلها أن يخرج منها
الشفاعة فيمن استحق النار ألا يدخلها وهم أهل الكبائر
شفاعة المُصلين على الجنازة
الخامسة
"وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة"
ما المراد بـ"النبي"؟
الجنس، أي كل الأنبياء يُبعثون إلى أقوامهم خاصة
فلا أحد رسالته عامة إلا الرسول عليه الصلاة والسلام
ولهذا خُتمت به النبوة
فكان مبعوثًا إلى الناس عامة عربهم وعجمهم، أسودهم وأبيضهم
"وبُعثت إلى الناس عامة"
كل بني آدم مُلزمٌ باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام
وهذا فيه دليل على أن اليهود والنصارى والملاحدة والمشركون وغيرهم كُلُهم مُلزمُون أن يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم
ما هو الشاهد من هذا الحديث في باب التيمم؟
قوله "جُعلت لي الأرض مسجدًا وطَهورًا"
هذا العموم يشمل كل مكان من الأرض فهو مسجد صالح للسجود والصلاة عليه وهو طَهور
فوائد من الحديث
١
التحدث بنعمة الله تعالى على العبد وفضله
وهذا مما أمر الله به
ولكن
لا يكون فخرًا على غيره أو بطرًا بنعمة الله
لأن هذا علو واستكبار
٢
أن الله يختص بفضله من يشاء فيزيده فضلاً ونعمة
ولهذا اختص النبي بهذه الخمس
هل فقط هذه خصائص النبي عليه الصلاة والسلام؟
له خصائص أخر، لكن الرسول أحيانًا
يذكر أشياء معينة في سياق معين وإن كان هناك أشياء أخرى توافق المذكور في الحُكم
وليس هذا خلاف العدل لأن هذا زيادةُ فضل "ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ"



٣ تفاضل الأنبياء فيما بينهم ← الدليل: ← "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ"

متى لا يجوز التفضيل؟ ← إذا كان على سبيل المفاخرة

علل: لا يجوز التفضيل على سبيل المفاخرة
- لنهي النبي -عليه الصلاة والسلام- عن ذلك
- أن التفضيل على سبيل المفاخرة يعني انتقاص المفضول

متى يجوز التفضيل؟
- إذا كان على سبيل الإخبار
- كأن تقول: محمدٌ أفضل الرسل أو أولو العزم أفضل الرسل

هل هذه العبارة صحيحة: "فلان أفضل من فلان في العلم"

هذه العبارة يُفهم منها تَنَقُّصُ المَفْضُول ← لكن الأحسن أن تُكْمِل: ← وكلٌ منهما عالم

فإذا أردت أن تُفاضل بين رجلين ← فاذكر ما يشتركان فيه حتى لا يَتَوهم آخر أن ذلك انتقاص للمُفضل عليه

٤ حسن تعليم الرسول ← كيف؟ ← يجمع الأشياء التي تتفق في أصل واحد

وإن كانت ذات شعاب متفرقة ← فجمع هذه الخمس لأنه جمعها أصل واحد وهو تخصيص النبي بها

٥ أن النبي منصور بالرعب في قلوب أعدائه مسيرة شهر ← هل هذا له وللأمة أو خاصٌ به؟

ليس خاصًا بالنبي، بل له وللأمه ← المتمسكين بشرعه ← ونصر الأمة هو نصرٌ له في الحقيقة

فكل من معه هذا الدين فهو منصور بالرعب ← إذن
- من قام بهديه وسنته فله هذه المنقبة
- ومن خالف عُوقب بحرمانها بقدر ما خالف فيه

٦ هل يجوز أن يكذب على العدو بوصف الجيش أنه قوي وإن لم يكن؟ ← نعم يجوز لأن هذا من أسباب النصر

٧ هل قوله "جُعلت لي الأرض مسجدًا وطَهورًا" خاص بالنبي أم له ولأمته؟ ← له ولأمته

الدليل: ← قوله: "فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل"



ما هي الأماكن التي يُمنع فيها الصلاة؟

- المقبرة
- الحمام
- أعطان الإبل سواء ما تُقيم فيه أو ما تقف فيه بعد شرب الماء
- الأماكن النجسة

هل تصح الصلاة في الأماكن النجسة؟ ← لا تصح ← فلا تدخل في قوله "طَهورًا" ← والطهور والمسجد مقترنان ← ماذا يشمل تطهير المسجد؟

- تطهير معنوي من: الأصنام والأوثان
- تطهير حسي من: النجاسات

ما حكم الصلاة في قارعة الطريق؟ ← الصلاة في الطريق صحيحة ← والحديث الوارد في النهي ضعيف

ما حكم الصلاة في الكعبة؟ ← صلاة الفريضة والنافلة كِلتاهما تَصِحُ في الكعبة

ما حكم الصلاة في مرابض الغنم؟ ← صحيحة

ما حكم الصلاة في الرماد؟ ← جواز ذلك ← لأنه من الأرض، والأرض كلها مسجد

ما حكم الصلاة في الأرض المغصوبة؟ ← صحيحة

تنبيه هام ← جميع الصور التي يُقال فيها "لا تصح فيها الصلاة" ← يُعمل فيها بالدليل العام ← وهو قوله "جُعلت لي الأرض مسجدًا وطَهورًا"

ومن ادعى عدم صحة الصلاة في أي بقعة من الأرض فعليه الدليل ← لأن العام يتناول جميع أفراده

٨ أن جميع بقاع الأرض لا تُكره الصلاة فيها ← فأي إنسان يَدعي في أي بقعة من الأرض أن الصلاة فيها مكروهة فعليه الدليل ← لأن الواجب التمسك بعموم الأدلة حتى يأتي ما يُخصصها

٩ أن جميع الأرض يصح التيمم عليها ← فمن ادعى أن شيئًا من أجزاء الأرض لا يصح التيمم عليه فعليه الدليل

١٠ هل يُشترط أن يكون للمكان الذي يَتيمّم عليه غبار أو تراب يعلق باليد؟ ← لا يشترط

١١ منة الله -تعالى- على هذه الامة بهذه الخصيصة العظيمة ← ما هي؟ ← بأن جعل الأرض كلها مسجدًا وكلها طهورًا

كيف حال الأمم السابقة؟ ← لا يصلون إلا في مكان معين ولا يتطهرون إلا بالماء ← وهذا فيه مشقة وحرج



١٢ قوله: "وأيما رجلٍ من أمتي..." هل يشمل المرأة؟ ← نعم يشمل المرأة

لماذا ذُكر هنا "رجل"؟ ← ذُكر على سبيل المثال وليس على سبيل التخصيص

القاعدة ← ما ثبت في حق الرجال ثبت في حق النساء إلا بدليل
وما ثبت في حق النساء ثبت في حق الرجال إلا بدليل

١٣ المحافظة على الوقت بحيث يصلي الإنسان في الوقت على أي حال كان

١٤ متى تَلْزَمُ الصلاة؟ ← تلزم بدخول وقتها

ما الحكم إذا دخل الوقت وحصل للإنسان ما يمنع وجوب الصلاة عليه؟ ← لزمه القضاء

امرأة حاضت بعد دخول الوقت فإذا طهرت ماذا عليها ؟ ← يلزمها أن تقضي الصلاة التي دخل وقتها وهي طاهرة

هل بمجرد دخول الوقت تثبُتُ الصلاة؟

- إذا مضى قدر تكبيرة الإحرام لَزِمت وإن كان دون ذلك لم يلزم
- إذا أدركت من الوقت بمقدار ركعة لزمتها الصلاة وإن أدركت دون ذلك لم تلزمها
- لا تلزمها الصلاة إلا إذا بقي عليها من الوقت بمقدار الصلاة لأن الصلاة وقتها متسع ولها أن تؤخر إلى أن يبقى مقدار الصلاة

القول الوسط وللاحتياط ← أنه متى أدركت من وقتها مقدار ركعة لزمتها

١٥ أن الله -تعالى- يخص بأحكامه الشرعية من شاء كمن يخص بأحكامه القدرية ← الدليل:

"أحلت لي المغانم ولم تَحل لأحد قبلي" ← فهذا حكم شرعي

هل هو خاص للنبي -ﷺ- فقط أم له ولأمته؟ ← له ولأمته

١٦ فضيلة نبينا محمد -ﷺ- حيث أعطي الشفاعة العظمى

وهذا خاص به لا تدخل فيه الأمة

١٧ عموم بعثة الرسول -ﷺ- ورسالته إلى جميع الناس

لأن كل عمل بشرعه كان له مثل أجره ← لماذا؟ ← وهذا من فضل الله على رسوله

١٨ كيف نقول أن دعوة الأنبياء السابقين محصورة في أقوامهم فقط وقد قال الجن "إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقًا...." وهذا يدل على أنهم عملوا بما جاء به موسى؟

الجواب ← أنه إن دل على أنهم عملوا به فإنهم عملوا به من غير أن يُكلف موسى بالرسالة إليهم

المرجع: شرح عمدة الأحكام للشيخ ابن عثيمين رحمه الله